

القرم، هل تشهد حضوراً جهادياً جديداً؟

القرم تعيد الحرب الباردة بعد سوريا

جاسم محمد | باحث في مكافحة الإرهاب والاستخبار



جديدة. لقد سبق الى واشنطن والاتحاد الأوروبي باتت سياسة المهادنة والتعايش مع إيران النفطية رغم الملف النووي ورغم تدخلها عسكرياً واستخبارياً في سوريا، فلما لا تتعاليق مع موسكو رغم أزمة القرم؟ القرم تعرض الموقف الروسي بدعم دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ازاء الملف النووي الإيراني والملف الكيماوي السوري، والذي يمكن ان يدفع اوربا وواشنطن للتخلي امام روسيا.

السياسة الروسية في المنطقة وفي الدول المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، تعكس تدخل روسيا العسكري المحدود في مناطق النزاع والتمترس وفرض سياسة أمر الواقع، مع دعم دولي وسياسي للموقف الروسي في الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، أبرزها الصين. هذه المرة الصين سوف تكون في وضع لا يحسد عليه داخل مجلس الأمن في أعقاب زيارة سمو ولي العهد السعودي الأمير سلمان الى بكين يوم ١٢ مارس ٢٠١٣، ربما بسبب تقاطع السياسة السعودية الروسية في سوريا. الزيارة تتمتع بأهمية كبيرة في توطيد العلاقات بين السعودية والصين، وتعميق التعاون المتبادل. سبق ان التقى بوتين سلطان، وناقش معه الوضع في سورية في ٣ ديسمبر ٢٠١٣ الأمير بندر بن سلطان، وناقش معه الوضع في سورية في ضوء التحضير لعقد مؤتمر جنيف ٢، وجرى خلال اللقاء مناقشة الوضع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مضيافاً: "كما جرى تبادل الآراء بشكل مفصل حول الوضع في سورية في ضوء التحضير لمؤتمر جنيف ٢".

أزمة القرم ممكن ان تخلق جغرافية قاعدية جهادية في لقرم والقوقاز ضد موسكو. "إمارة القوقاز" والارامل الانتحاريات في القوقاز والشيشان، شمال روسيا، ممكن ان تنشط خلال الازمة وتعيد تشكيل خلايا وشبكة جديدة من الفصائل والكتائب "الجهادية". "إمارة القوقاز" تم الاعلان عنها في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧ على لسان "دوكو عمرو" زعيم المقاتلين الشيشان تعتبر المصدر الرئيسي لإرسال المقاتلين الشيشان الى سوريا. وسيق ان دعا عمرو "اتباعه الى النفي لتقويض الدورة الالومبية الشتوية في منتج سوتشي الروسي مطلع عام ٢٠١٤. إن وجود نسبة من التتر والمسلمين في القرم وكذلك في اوكرانيا يرشح هذا الاحتمال، وسبق ان استهدف هجوم انتحاري محطة قطارات "فولغو غراد" يوم ٢٩ ديسمبر ٢٠١٣، وتبعه انفجار ثان في غضون يومين، ادى الى مقتل عدد من المدنيين، استهدف حافلة لنقل الركاب في مدينة "فولغو غراد" الروسية، هذا النوع من العمليات حدث رغم الاجر لاث الأمنية الشديدة التي اتخذتها موسكو قبل انعقاد الاولمبيات الشتوية. اما تفجير الانتحاريين الفسهم امام حواجز التفجير، فهو يبرهن تحدي لمقاتلي امارة القوقاز والمضي في عملياتها الانتحارية، يشار ان روسيا ترأب بشدة "امارة القوقاز". الاهداف التي تستهدفها امارة القوقاز تكون اهداف رخوة وسهلة وتتركز في المناطق المدنية ويصلت "الإمارة" معروفة باستغلال النساء في العمليات الانتحارية، اغتيل من ارامل انتحاريين، او زوجات معتقلين لدى الحكومة الروسية.

ان إمارة القوقاز تؤمن بالجهاد العالمي ولها فضاء تشايرك في سوريا ولديها شبكة من علاقات العمل من المنظمات الجهادية عبر العالم. من المتوقع ان تبقى القرم شكلياً تابعة الى اوكرانيا، لكنها تتجه الى الانفصال تدريجياً، وستكون خاضعة الى سيطرة روسيا مهما كانت النتائج، وسوف لا تشهد بانطاً حضوراً جديداً للتحالف، لكنها ممكن ان تشهد حضوراً جهادياً.

زحف حلف الناتو شرقاً

اوكرانيا هي الحديقة الخلفية الى اوربا، وسوف لاتسمح دول الاتحاد الأوروبي



ينهي فترة حكمه بسلون زج الولايات المتحدة بأي حرب جديدة. وتحدد قرار أوباما في ١٧ مارس ٢٠١٤ بفرض عقوبات على أحد عشر مسؤولاً روسياً وأوكرانيا، بينهم الرئيس المعزول "فيكتور يانوكوفيتش" وذلك رداً على الاستفتاء حول إلحاق القرم بروسيا. اما العامل الثاني الذي يدعم هذا الرأي، هو أهمية الغاز الروسي الى اوربا عبر اوكرانيا، وعلاقات الصداقة الرسمية والشخصية ما بين روسيا والمانيا على وجه الخصوص. اوربا لا تحتاج ان تعيش أزمة طاقة او أزمة اقتصادية

جرت في ١٦ مارس ٢٠١٤، رغم انها عملية غير شرعية من وجهة نظر واشنطن والاتحاد الأوروبي وتجميد ارسدة بعض الشخصيات الروسية.

استبعاد المواجهة العسكرية

الموقف الاميركي والاوربي سيكون محدد، بفرض عقوبات معنوية على موسكو مع استبعاد اي مواجهة عسكرية على الارض، ما بين واشنطن وموسكو، وما يبرش هذا الاحتمال هو ان سياسة اوپاما تقوم على المهادنة، وهو يريد ان

أنغيلا ميركل لرئيس الوزراء الأوكراني الجديد "أرسيني ياتسنيوك" بدعم الاستقرار الاقتصادي والسياسي في بلاده. وعقد وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسل يوم ١٧ مارس ٢٠١٤ حيث من المتوقع أن يزيد الاتحاد المخاطر في مواجهة مع روسيا بشأن أوكرانيا بفرض عقوبات على مسؤولين روس.

أعلنت واشنطن بتطبيق جميع العلاقات العسكرية بينها وموسكو عقب التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم، وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية "جون كيري"، في بيان له أن هذا التعليق "يشمل التدريبات والاجتماعات الثنائية وتوقف السفن ومؤتمرات التخطيط العسكري". وكانت واشنطن قد استفادت من دعم موسكو في الخدمات اللوجستية للجيش الأمريكي في أفغانستان. وقد عقد مجلس الأمن جلسة مفتوحة في أعقاب ذلك، لمناقشة تطورات الأزمة بحضور رئيس الوزراء الأوكراني الموقت الذي أكد أن باب الحوار مع روسيا مازال مفتوحاً، رغم اتهامها لها بالاعتداء على أرض أوكرانية.

يحاول بوتين هذه المرة عدم استفزاز واشنطن والاتحاد الأوروبي حول القرم عكس سياسته التعرضية في سوريا، هذه المرة بالفعل تمثل قضية مصرية الى روسيا، وربما تعتبرها جزء من أمنها القومي التي تمثل نقطة تماس مع الناتو، ويسبب اصولها اليموغرافية والموقع الجغرافي، لذا جئت تصريحات بوتين بان عملية انزال في جندي في القرم، هي جزء من مناورات عسكرية تم الاتفاق عليها قبل الازمة مع حكومة القرم! رود فعل واشنطن والاتحاد الأوروبي تلخصت "بالقلق العميق". يحاول بوتين شرعاً تدخله العسكري والسياسي الى القرم من خلال عملية التصويت التي

اتهم الرئيس الأوكراني بـالوكالة "أولكسندر تيرتشينوف" روسيا في ٢٨ فبراير ٢٠١٤ بشن عنوان على بلاده، وقال إن موسكو تنفذ سيناريو مشابه، لما حدث قبل أن تخوض الحرب مع جورجيا في ٢٠٠٨، بسبب إقليم "أبخازيا" الانفصالي الذي يسكنه أغلبية من الروس. يشار ان "أبخازيا" هي منطقة متنازع عليها، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأسود، وأعلنت استقلالها عن جورجيا عام ١٩٩١، مما تبعه الصراع الجورجي "الأبخازي"، "كونستانتز ستنزوملر" الباحث بمؤسسة صندوق مارشال الألمانية للإحاث، تقول "أوكرانيا مختلفة فهي على خط الفلج وكبيرة جداً".

واتخذت روسيا خطوة عسكرية استباقية، لانزال ملقارب في جندي في "سيمفيريوبول"، عاصمة القرم التي تتمتع بحكم ذاتي، لكن بوتين برر ذلك قائلًا: "ان المناورات العسكرية الروسية في المنطقة، كانت مقررّة قبل الوضع الراهن في أوكرانيا".

وعقد مجلس الأمن الدولي، جلسة طارئة مغلقة حول أزمة القرم في ١٣ مارس ٢٠١٤. وتمثل القرم أهمية كبيرة لاحتوائها قاعدة بحرية روسية ومقر أسطول البحر الأسود، روسيا تمتلك مخاوف حول استمرار أسطولها البحري في القرم، فقد حاولت أوكرانيا عام ٢٠٠٩ بصداد قرار بإخلاء القاعدة الروسية، لكن أوكرانيا جندة العمل بالقاعدة حتى عام ٢٠٤٢.

استغلال الكتلة الروسية في القرم

إن جنود القرم التاريخية تشير الى انضمامها الى روسيا في القرن التاسع عشر بعد طرد العثمانيين، وانضمامها الى اوكرانيا بدعم من خروشوف، الى القرم في الاصل في ١٩٥٤ في ظل الاتحاد السوفياتي سابقاً، تعطي الحجة الى روسيا للتمسك بها. وهي تستغل وجود العرق الروسي الذي يمثل الاغلبية في القرم بنسبة ٥٨% وفق احدي الاحصائيات، وربما يكون السلوك الروسي بلفعل شبيهاً الى ما جرى في إقليم "أبخازيا" في جورجيا ٢٠٠٨. روسيا تتبع استراتيجية "التعزز" على الكتل الروسية في الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي سابقاً وتحريكها. وهذا ما يمتد متوقعا بل وواضح، باستغلال وتحريك الكتلة الروسية في القرم. بدأ التصويت في شبه جزيرة القرم الأوكرانية يوم ١٦ مارس ٢٠١٤ على استفتاء بشأن الانضمام الى روسيا، وتنظم سلطات القرم المؤيدة لروسيا الاستفتاء بعد وقت قصير من الاعلان عنه. ويختار المواطنون بالقرم بين الانفصال عن اوكرانيا أو الانضمام الى روسيا، وهو ما قد يتسبب في أكبر أزمة في العلاقات بين الشرق والغرب منذ الحرب الباردة.

رود افعال

قالت ألمانيا وفرنسا وبولندا اليوم انها "شديدة القلق" بسبب الأحداث في منطقة القرم وحثت جميع الأطراف على الامتناع عن أي عمل من شأنه أن يعرض للخطر سلامة أراضي أوكرانيا. وفي نفس السياق تعهدت المستشار الألمانية

الاسطول الروسي في البحر الاسود

يمثل ميناء سيستوبول أهمية كبيرة لأمن روسيا الاستراتيجي

